

(من فضلك لا تنتحر؛ فهناك من يجبك)

الأستاذ: بن يحيى الطاهر
ناعوس

بسم الله الرحمن الرحيم، والصلاة والسلام على أشرف
المرسلين، سيدنا محمد ρ أما بعد: أخي الكريم، أختي
الكريمة، هذه كلمات نريد أن تفتح لها قلبك قبل عقلك؛
عسى ربنا أن يوفقنا وإياك للخير والسعادة في الدنيا
والآخرة.

أخي يا من أسرفت على نفسك، يا من نظرت إلى الدنيا
بمنظار أسود، يا من تقطعت دونك السبل، يا من هجر
الجميع، يا من أغلقت دونك الأبواب، أبشر؛ فإن هناك باباً
مفتوحاً، أتدري باب من؟ إنه باب الله الكريم، باب الله
الرحمن الرحيم؛ قال تعالى: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا
عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ
جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ * وَأَنْبِئُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا
لَهُ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصِرُونَ * وَأَتَّبِعُوا
أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ
بِعْتَةٍ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ * أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتًا عَلَىٰ مَا
فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ وَإِن كُنْتُ لَمِنَ السَّخِرِينَ﴾ [الزمر:
53 - 56].

فلا تجعل الدنيا وأهوالها وشهواتها تبعداً عن ربك؛ قال
تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ * الَّذِي
خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ * فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ﴾
[الانفطار: 6 - 8].

فهذه نصيحة من أخ يريد لك الخير، والله على ما نقول
شاهد:

تجنّب هذه المهلكات؛ فإن فيها من الشرور ما فيها:

1 - الخمر: تجنّب الخمر وجميع المسكرات الأخرى؛ (مثل
الحشيش، وحبوب الهلوسة، وغيرها)؛ لأن فيها عشر
مصائب:

أولها: أن شاربها يصير بمنزلة المجنون.

ثانيها: أنها مذهبة للعقل، متلفة للمال، كما قال عمر بن
الخطاب - رضي الله عنه -: "اللهم أرنا رأيك في الخمر،
فإنها متلفة للمال، مذهبة للعقل".

ثالثها: أن شربها سبب للعداوة بين الإخوة والأصدقاء
وعامة الناس، كما قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ
يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ﴾ [المائدة:
91].

رابعها: أن شربها يمنع من ذكر الله ومن الصلاة؛ كما قال
الله تعالى: ﴿وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ
مُنْتَهُونَ﴾ [المائدة: 91].

خامسها: أن شربها يحمل على الزنا، وخراب البيوت.

سادسها: أن الخمر مفتاح كل شر.

سابعها: أن شربها يطرد الملائكة.

ثامنها: أن شاربها أوجب على نفسه العقاب في الدنيا،
وعقاب الآخرة أشد.

تاسعها: أن شاربها أغلق على نفسه باب السماء أربعين
يوماً.

عاشرها: أن فيها من الأمراض ما أدهش المختصين؛ مثل:
"السرطان وغيره"!

2 - التدخين: هل تعلم أن عدد المدخنين في العالم بلغ
حوالي (1,3) مليارات مدخن، ويتوقع أن تصل الذروة مع
حلول عام 2030؟ من المتوقع أن يتضاعف عدد وفيات
مرض السرطان خلال العقدين القادمين؛ وذلك نتيجة
زيادة عدد الإصابات بهذا المرض، خاصة في البلدان
منخفضة ومتوسطة الدخل، وانتشار التدخين بين أهلها،
والميل نحو نمط الحياة الحديثة في المعيشة.

وهل تعلم أن وباء القرن الحادي والعشرين هو التدخين؛
حيث تقول منظمة الصحة العالمية: إن التدخين يقتل
شخصاً في مكان ما من العالم كل ست ثوانٍ ونصف؛
وذلك بسبب التدخين المباشر، أو التدخين السلبي عبر
مرافقة المدخنين، ووفقاً للوائح البيانية الحديثة؛ فإن التدخين
يعدُّ مسؤولاً عن مقتل واحدٍ من بين خمسة أشخاص
يعانون من السرطان، أو 1,4 مليون حالة وفاة في أرجاء
العالم كل عام.

ومن هنا فإن التدخين حرام؛ لأنه:

1 - ضارٌّ للجسد؛ لأنه يسبب عشرات الأمراض، وعلى
رأسها: سرطان الرئة.

الأرض بعد إصلاحها وأدعوه خوفاً وطمعاً إن رحمت الله قريبٌ من المحسنين ﴿ [الأعراف: 55 - 56].

4 - كثرة الصلاة والسلام على النبي الأكرم p "أي: أجعل دعائي كله صلاةً عليك، قال: ((إذا تكفي همك، ويُغفر ذنبك))؛ لأن من صلى على النبي p صلاةً واحدةً صلى الله عليه بها عشراً، ومن صلى الله عليه كفاه همه، وغفر له ذنبه؛ انظر: "جلاء الأفهام" لابن القيم، تحقيق شعيب وعبدالقادر الأرنؤوط، ص: 79.

الدواء الشافي: هذا دواءٌ مجربٌ وناجح - بإذن الله تعالى - من صيدلية المصطفى - صلى الله عليه وسلم - لكل من حدثته نفسه بالانتحار، أو شعر بالقنوط واليأس، فعليه بهذا الدواء من أفضل مخلوق على وجه البسيطة على الإطلاق؛ فعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول: ((اللهم أصلح لي ديني الذي هو عصمة أمري، وأصلح لي دنياي التي فيها معاشي، وأصلح لي آخري التي فيها معادي، واجعل الحياة زيادةً لي في كل خير، واجعل الموت راحةً لي من كل شر))¹.

الله معك، الله يحفظك، الله يبرعك.

البحث وجد العلماء أن السبب الرئيس في الانتحار هو الكآبة والقنوط! فهل من علاج؟!

العلاج: ليس هناك طريقٌ أتجى للإنسان من طريق الإسلام، والعودة إلى الله تعالى؛ ففيها الرحمة والطمأنينة، وذلك عن طريق الوصفة الذهبية التالية:

1 - لا تقتل نفسك؛ قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ﴾ [النساء: 29].

2 - التوبة واجتناب الحرام؛ قال تعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنْنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ * وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا * يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخَلَقَ الْإِنْسَانَ ضَعِيفًا * يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالِكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا * وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ عَدْوَانًا وظلماً فسوف نصلِّيه ناراَ وكان ذلك على الله يسيراً * إن تحننوا كباراً ما تنهون عنه فكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلاً كريماً﴾ [النساء: 26 - 31].

3 - كثرة الدعاء؛ قال تعالى: ﴿وقال ربكم ادعوني أستجب لكم إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين﴾ [غافر: 60]، وقال سبحانه: ﴿وإذا سألك عبادي عني فإني قريبٌ أجيبُ دعوةَ الداع إذا دعان﴾ [البقرة: 186]، وقال تعالى: ﴿ادعوا ربكم تضرعاً وخفيةً إنه لا يحبُّ المعتدين﴾ * ولا تُفسدوا في

2 - وهو ضارٌ للنفس؛ لأنه يسبب اضطرابات نفسية، ويخدر خلايا الدماغ.

3 - وهو ضارٌ للمجتمع؛ لأن الدخان يؤثر على غير المدخنين القريبين من المدخن.

4 - وهو ضارٌ للبيئة؛ لأن دخان السجائر يتألف من غازات سامة؛ مثل: أكسيد الكربون.

5 - وهو ضارٌ للاقتصاد؛ لأنه يسبب خسارات تقدر بالمليارات.

3 - الرفقة السيئة والعلاقات الحرام: نحن نعلم جميعاً بأن صاحب صاحب صاحب؛ فهو يجرُّ إلى التهلكة والمعاصي، ومبارزة الله بكلِّ محرّم؛ لهذا نحذر الآباء والأمهات من إهمال أبنائهم؛ فإن أخطبوط الرفقة السيئة سيلتهم أبناءنا؛ "كلُّ راعٍ مسؤول عن رعيته...".

4 - أفلام الخلاعة والمجون: هي أيضاً مهلكة تؤدّي إلى القنوط من رحمة الله - والعياذ بالله تعالى.

النتيجة: إذا عاش الإنسان في هذه المستنقعات التي ذكرناها، فإن النتيجة واضحة، هي البحث عن الموت؛ لأنه لم يجد السعادة التي كان يبحث عنها، وشاهدها في الأفلام والمسلسلات، ويزيده الشيطان قنوطاً على قنوط، فتسوّل له نفسه؛ فيفكر في الانتحار؛ فيخسر الدنيا والآخرة!

ونحن نعلم بأن هناك في كل 40 ثانية شخصاً ينتحر في مكانٍ ما في هذا العالم! وفي كل عام هنالك مئات الآلاف من الأشخاص يموتون منتحرين في العالم، وفي كل عام يموت 873 ألف إنسان بعمليات انتحار مختلفة، وبعد

¹ أخرجه مسلمٌ في كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب التعوذ من